الله صلى الله عليه وسلم وجبيبة حبيب الله ولولا فضل الله
في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم لولا الاولى
بض وهذه لامتناع الشي لوجود غيره والمعنى ولولا اني قضيت ان
ل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان
عليكم في الاخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم
ن حديث الافك يقال افاض في الحديث واندفع وهضب وخاض
ونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اذ ظرف لمسكم
ضتم تلقونه ياخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه
ه ومنه قوله تعالى فتلقى ادم من كلمات وقرئ على الاصل تتلقونه
لقونه بادغام الذال في التاء وتلقونه من لقيه بمعنى لقفه اخذه
تلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق
وهو الكذب وتالقونه محكية عن عايشة رضي الله عنها وعن سفيان
ن امي تقرا اذ تثقفونه فكان ابوها يقرا بحرف عبد الله ابن مسعود
له عند فان قلت ما معنى قوله بافواهكم والقول لا يكون الا
قلت معناه ان الشي المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم
سان وهذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم ويدور في افواهكم
ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اي تحسبونه صغيرة وهو
ه كبيرة موجبة وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف
يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم لا تقولن لشي
سنا تك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير لولا اذ سمعتموه
يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وصفهم بارتكاب
ثام وعلق مس العذاب بها احدها تلقي الافك بالسنتهم وذلك ان
كان يلقى الرجل فيقول له ما وراك فيحدثه بحديث الافك
اع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه والثاني التكلم بما لا
م به والثالث استصغارهم لذلك وهو عظيمة من العظائم
كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم قلت للظروف
وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك
ذلك يتسع في غيرها فان قلت فاي فائدة في تقديم
حتى وقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان انه كان الواجب
يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت
ب التقديم فان قلت فما معنى يكون والكلام بدونه متلئب
النا ان نتكلم بهذا قلت معناه ينبغي ويصح اي ما ينبغي
تكلم بهذا وما يصح لنا ونحوه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وسبحانك
ن عظم الامر فان قلت ما معنى التعجب في كلمة التسبيح قلت
ذلك ان يسبح الله عند روية العجيب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل
عجب منه او لتنزيه الله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان قلت
ان تكون امراة النبي كافرة كامراة نوح ولوط ولم يجز ان تكون فاجرة
لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم
ان لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر
شخنة فمن اعظم المنفرات يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا

اي كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا من قولك وعظت فلانا في كذا
فتركه وابدا هم ما داموا احياء مكلفين وان كنتم مومنين فيه تهييج لهم
ليتعظوا وتذكيرا بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان الصاد عن كل
مقبح ويبين الله لكم الايات الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرايع
ويعلمكم من الاداب الجميلة ويعظكم به من المواعظ الشافية والله عليم حكيم
والله عالم بكل شي فاعل لما يفعله بدواعي الحكمة ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة المعنى يشيعون الفاحشة عن
قصد الى الاشاعة وارادة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان
لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد بقوله والذي تولى
كبره منهم والله يعلم ما في القلوب من الاسرار والضماير وانتم لا تعلمون
يعني انه قد علم محبة من احب الاشاعة وهو معاقبه عليها وكرر المنة بترك
المعاجلة بالعقاب حاذفا جواب لولا كما حذفه ثمة ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله رءوف رحيم وفي هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغة
عظيمة وكذلك في التواب والرءوف والرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات
الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع
عليم والفحشا والفاحشة ما افرط قبحه قال ابو ذويب
ضرائر حرمي تفاحش غارها اي افرطت غيرتها والمنكر ما تنكره
النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه وقرئ خطوات بفتح الطا وسكونها وزكى
بالتشديد والضمير لله عز وجل ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصة
لما طهر منكم احد اخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يطهر التائبين بقبول
توبتهم اذا محضوها وهو سميع لقولهم عليم بضمايرهم واخلاصهم
ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم
ولا ياتل وهو من ائتلى اذا حلف افتعال من الالية وقيل من قولهم ما الوت
جهدا اذا لم يدخر منه شيا ويشهد للاول قراءة الحسن ولا يتال والمعنى لا يحلفوا
على ان لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان او لا يقصروا في ان يحسنوا اليهم وان
كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح
وليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم
نزلت في شان مسطح وكان ابن خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان
فقيرا من فقراء المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط الى
ان لا ينفق عليه وكفى به داعيا الى المجاملة وترك الاشتغال بالمكافاة للمسي
ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراها على ابي بكر فقال بلى احب
ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته وقال والله لا انزعها ابدا وقرا
ابو حيوة وابن قطيب ان تولوا بالتاء على الالتفات ويعضده قوله الا
تحبون ان يغفر الله لكم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات
لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون يوميذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله
هو الحق المبين الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس
فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يرزن الاحوال فلا يفطن

Copyright